



Value Contention from the Perspective of the Holy Qur'an

Jaafar Piro Ahmad

Department of Religious Education / College of Islamic Sciences / Salah al-Din University

Mohamed Shaker Mohamed Salih

Prof. Asst./Department of Religious Education / College of Islamic Sciences / Salah al-Din University

Article information

Article history:

Received May 10, 2023
Reviewer May 27, 2023
Accepted June 10, 2023
Available Online March 01, 2024

Keywords:

Values
Value contention
Conflict
Civilization
Society

Correspondence:

jaafar.ahmed@su.edu.krd

Abstract

This study, titled (Value Contention from the Perspective of the Holy Qur'an), aims to clarify the concept of values and its relationship to the Sunnah of human, civilizational and intellectual contention (tadafu) and conflict in the lives of individuals, societies or human civilizations, adopting an inductive and analytical approach. The goal is to reach a clear understanding about the concept of values on the one hand, and the value contention on the other hand. The first section of the study contains the linguistic definition of values and their meanings in the Holy Qur'an according to various contexts. Values have also been defined according to other fields because they are among the concepts that are connected to many areas, such as religion, philosophy and sociology. The second section is dedicated for explaining the reality of the value contention from the perspective of the Holy Qur'an, which is a part of the divine cosmic Sunnah of contention (tadafu). The Holy Qur'an mentioned to the story of the first contention (tadafu) among the humanity (the contention of the two sons of Adam). The discussion and conflict that took place between the two sons of Adam was nothing but a kind of contention between the different values that each of them embraced. The murderer (Cain) had no values that would prevent him from attacking his brother. As for the murdered (Abel), his positive behavior resulted from virtuous values that encouraged him to take another path in his struggle with his brother. The struggle of the unbelievers with the Prophet (peace be upon Him) was a struggle between the Islamic values that the Islamic message carried, and the values of paganism, ignorance and slavery. Likewise, the struggle of ancient peoples and nations with the prophets and Muslims is nothing but a struggle between different values. The summary is that values were and still are a cause of the causes of contention and conflict between man, and this is an inevitable Sunnah that God's wisdom required it to be.

DOI: [10.33899/radab.2023.140283.1933](https://doi.org/10.33899/radab.2023.140283.1933), ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

المستخلص

تهدف هذه الدراسة التي تحمل عنوان (التدافع القيمي من منظور القرآن الكريم) إلى بيان مفهوم القيم وعلاقته بسنة التدافع الإنساني والحضاري والفكري في حياة الأفراد أو المجتمعات أو الحضارات الإنسانية، منتهجا المنهج الاستقرائي والتحليلي، بهدف الوصول إلى مفهوم واضح عن مفهوم القيم من جهة والتدافع القيمي من جهة أخرى. ويحتوي المبحث الأول من الدراسة تعريف القيم ودلالاتها في اللغة والقرآن الكريم بحسب السياقات المختلفة، كما تم تعريف القيم في دوائر أخرى لكونها من المفاهيم التي تدخل في دائرة كثير من الاختصاصات، كالدين والفلسفة وعلم الاجتماع. والمبحث الثاني خصصته لبيان حقيقة التدافع القيمي من منظور القرآن الكريم، وهو جزء من التدافع الذي هو سنة كونية إلهية، وقد أوضح الله تعالى في القرآن الكريم قصة أول تدافع قيمي بين البشرية (صراع ابني آدم) وما النقاش والصراع الذي دار بين ابني آدم إلا ضرب من التدافع الدائر بين القيم المختلفة التي يعتنقها كل منهما، فالقاتل (قابيل) كان لا يملك من القيم ما يمنعه من التناول على أخيه، أما المقتول (هابيل) فكان سلوكه الإيجابي ناتجا عن قيم فاضلة شجعت على أن يسلك طريقا آخر في صراعه مع أخيه. وصراع الكفار مع النبي (ﷺ) كان صراعا بين القيم الإسلامية التي كان تحملها الرسالة السماوية، وبين قيم الوثنية والجاهلية والعبودية. وكذلك صراع الأقسام والأمم القديمة مع الأنبياء والمسلمين ليس إلا صراعا بين القيم المختلفة. وخلاصة القول في ذلك هي أن القيم كانت ولا تزال سببا من أسباب التدافع والصراع بين الإنسان، وهذه سنة حتمية اقتضت حكمة الله أن تكون.

الكلمات المفتاحية: القيم، التدافع القيمي، الصراع، الحضارة، المجتمع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن التدافع والصراع في الحياة حتمية إنسانية واجتماعية، لا يخلو منه أي مجتمع بشري، إذ طبيعة الإنسان والحياة تفرضانه، وهو من إفرازات اجتماعية الإنسان، ومنذ أن وجد الإنسان على الأرض مارس التدافع والصراع، وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم اللحظة الأولى التي وقع فيها أول صراع بين ابني آدم (هابيل وقابيل)، ومع تكاثر الإنسان وظهور الجماعات والمجتمعات البشرية توسعت دائرة تلك الظاهرة بين مصالح المختلفين ومطامعهم، فأخذت الظاهرة تتطور عبر تتابع الزمن وتعاقب الأجيال

واقترضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يكون في الحياة حق وباطل، ويقضي هذا أن يكون التدافع والصراع قائما ومستمرًا بين كلا المعسكرين، وشهد التدافع بين قيم الخير وقيم الشر أشكالًا ومستويات مختلفة عبر التاريخ، وفي هذا البحث سأدرس التدافع القيمي من منظور القرآن الكريم كأحد أشكال التدافع الذي أشار إليه القرآن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث عن القيم في الدور الذي تؤديه القيم في حياة الإنسان فردًا أو جماعة أو مجتمعًا، فالمجتمع الذي يملك منظومة قيمية متكاملة وتعمل بمقتضاها وتأخذ بالأسباب المادية والمعنوية، على وفق منهج ديني وعلمي، سيكون هذا المجتمع هو الغالب على من دونه من المجتمعات، فلا يمكن لأية حضارة أن تقوم وتقوم من غير سند منظومة قيمية وأخلاقية. وحظ الأمم والشعوب في الرقي الحضاري مرهونة بمستوى قيمهم. ودراسة القيم في مثل هذا العصر المشتعل بالصراعات الثقافية والإيدلوجية من أهم الفنون الاستراتيجية في تأسيس أو بناء أو تقوية الأساس الحضاري للأمم والمجتمعات.

سبب اختيار الموضوع:

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بالدراسة ضرورة دراسة القيم من منظور القرآن الكريم في الوقت الحاضر، وإبراز المكانة التي تحظى بها القيم في القرآن الكريم، على غرار تعرض المجتمعات المسلمة لغزو قيمي يهدد قيم الأفراد والمجتمعات المسلمة، في ظل اجتياح الحداثة والعولمة المجتمعات المسلمة، وهذه مسؤولية دينية وأخلاقية وحضارية تقع على عاتق النخبة الأكاديمية والثقافية لمواجهة الغزو القيمي الذي يواجه المجتمعات المسلمة في الوقت الحاضر.

إشكالية البحث:

كيف تكون القيم مادة أو وسيلة للصراع والتدافع، وكيف تشهد المجتمعات أو الحضارات ذات المرجعيات المختلفة تدافعا وصراعا على أسس القيم التي يعتنقها كل فرد أو جماعة أو حضارة.

منهج البحث:

لقد انتهج الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، قمت أولاً بجمع ودراسة مادة القيم أو القيمة في السياقات المختلفة في القرآن الكريم، ثم تحليل ظاهرة القيم ودورها في حياة الإنسان، وكيف تتحول القيم إلى مادة صراع وتدافع بين الناس.

الدراسات السابقة:

موضوع القيم يقع في دائرة اهتمامات كثير من العلوم والفنون المختلفة كالدين والفلسفة وعلم الاخلاق والتربية وعلم الاجتماع وعلم النفس، لذلك كان البحث عن القيم ولايزال مجالاً خصبا للدراسات الدينية والتربوية والفلسفية والاجتماعية، لذلك يمكن القول بأن الدراسات ذات المنحى العام والتي لها صلة بالإطار العام بموضوع هذه القيم وفيرة، لكن بالنظر والاطلاع على مضامين هذه الدراسات يتبين أنها قد تكون على علاقة بموضوع القيم بوجه أو بأخر إلا أنها لا تتعلق بالحديث عن سنة التدافع الذي هو مفهوم قرآني أو صراع القيم الذي هو مفهوم عصري. ونشير فيما يأتي إلى أهم الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع هذه الدراسة:

- 1- (صراع القيم بين الغرب والإسلام)، للدكتور محمد عمارة، والكتاب في الأصل قراءة نقدية لبرنامج عمل (المؤتمر الدولي للسكان والتنمية) الذي انعقد في القاهرة من 5-13 سبتمبر، سنة 1994م.
- 2- (الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم)، تقرير استراتيجي ضمن سلسلة التقارير الاستراتيجية التي تصدر سنويا عن مجلة البيان، وهذا التقرير هو الإصدار الثامن الصادر سنة 2011م.
- 3- (القيم بين الإسلام والغرب- دراسة تأصيلية مقارنة)، للدكتور مانع محمد بن علي المانع، وأصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه في قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، تحدث فيه عن مفهوم القيم في الفكر الإسلامي وفي الفكر الغربي المعاصر وقارن بين المفهومين، ثم ذكر أنواع القيم في الفكرين، وذكر أسس القيم وخصائصها عند المسلمين وعند الغربيين. ولم يتعرض فيه الباحث إلى الحديث عن مسألة الصراع في مجال القيم.

وبعد الاطلاع على مضامين هذه الدراسات عن القيم، يمكن القول بأنها على الرغم من علاقتها الجزئية بموضوع القيم إلا أنها لا تتضمن الحديث عن القيم من حيث علاقتها بمفهوم التدافع الذي هو سنة إلهية ثابتة، لذلك.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمقدمة تحتوي على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وبيان منهج الباحث، مع توضيح إشكالية البحث، والمبحث الأول يتناول تعريف مفهوم القيم في المجالات المختلفة، أما المبحث الثاني فيتناول موضوع التدافع القيمي من منظور القرآن الكريم، وفي الخاتمة عرضنا أهم نتائج الدراسة.

المبحث الأول

مفهوم القيم والتدافع القيمي

الباحث عن القيم وماهيتها، يواجه وجهات نظر مختلفة ومتعددة عن تحديد ماهيتها، وهذا ما زاد الأمر تعقيدا وعموضا، وأدى إلى الافراط في تعريف القيم. ونظرا للأهمية الكبيرة والضرورة الملحة في تحديد مفهوم القيم في المجالات المختلفة، وتقريبه إلى الأذهان، سوف نوجز التعرض لأهم المداخل المختلفة في شأن القيم، وذلك إسهاما في إزالة بعض الملبسات والغموض الحاصل؛ لأنه في الحقيقة

تقع مسألة القيم في دائرة اهتمام كثير من العلوم والتخصصات المختلفة، من ذلك: الدين، والفلسفة، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم النفس الاجتماعي، والتربية وعلم التصوف والسلوك، وذلك لوجود الصلة بين تلك المجالات وبين القيم بشكل أو بآخر. لذلك سنحاول في هذا البحث قدر الإمكان الموازنة والمقارنة وتحديد العلاقة بين السياقات المختلفة للقيم، ونعرض ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم القيم في اللغة والقرآن ودلالاتها

المطلب الثاني: مفهوم القيم في الدين الإسلامي.

المطلب الثالث: مفهوم القيم في الفكر الفلسفي.

المطلب الرابع: مفهوم القيم في علم الاجتماع.

المطلب الأول

مفهوم القيم في اللغة والقرآن الكريم، ودالاتها

القيم جمع، مفردة قيمة، وأصل مادة القيم كما يقول اللغويون من القاف والواو والميم (ق، و، م) لهذه المادة صيغ كثيرة واستعمالات عديدة وسياقات مختلفة نظرا لمرآح تاريخية. جاء في قواميس اللغة أن قيمة الشيء يعني ثمنه. وتقاوموا الشيء أي قدرُوا ثمنه بالتقويم⁽¹⁾، وذكر الفيروز آبادي⁽²⁾ أن القيمة جمعها قيم، وقومت السلعة واستقمتها أي ثمنتها. وقومته أي عدلته⁽³⁾. وهو في الحقيقة يوحي إلى أن القيم ما يكون به الشيء ذا قيمة وفائدة، كما يقول المثل: "قيمة كل امرئ ما يحسنه".

وبعد هذا العرض نستطيع القول بأن مادة (ق، و، م) تدور دلالاتها حول قيمة الشيء ومقداره، والاعتدال، والتقويم، والثبات، والإشراف على الشيء.

أما في القرآن الكريم فإن المادة اللغوية لـ (ق، و، م) ومشتقاتها المختلفة وردت في القرآن الكريم بشكل غزير وبصيغ شتى في سياقات مختلفة ولدلالات عديدة، ومن تلك الصيغ الواردة في القرآن الكريم (أقوم، قيام، قوم، قام، أقام، قائم، قوام، قيوم، تقويم، قيم، قيمة، القيامة...).

جاء في التنزيل {وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} (4) أي الدين المستقيم⁽⁵⁾. ومنه قوله تعالى: {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} (6) أي الطريق المستقيم الموصل إلى الله وإلى كرامته⁽⁷⁾. ومنها أيضا: {فِيهَا كُنُوبٌ قِيَمَةٌ} (8) أي قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ⁽⁹⁾. ومنها {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (10).

- (1) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الامام الزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الهداية، ج 33/ ص 206.
- (2) مجد الدين الفيروز آبادي (729 هـ، 817 هـ). مجد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي. صاحب كتاب القاموس المحيط. عالم لغوي نحوي. وُلد بمدينة كازرين، جنوبي شيراز، سنة 729 هـ، وتوفي بزبيد باليمن سنة 817 هـ، وكان مرجع عصره في اللغة، ومن أشهر كتبه (القاموس المحيط) ينظر: الأعلام للزركلي، ج7/ ص146.
- (3) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1978 م، ص 1487.
- (4) سورة البينة، الآية 5.
- (5) الجامع لأحكام القرآن، المعروف بـ (تفسير القرطبي) أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384 هـ - 1964 م، ج 20/ ص 144.
- (6) سورة الروم، الآية 30.
- (7) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المعروف بـ (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376 هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420 هـ - 2000 م، ص 407.
- (8) سورة البينة، الآية 3.
- (9) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ - 1999 م، ج 8، ص 456.
- (10) سورة الفاتحة، الآية 43.

وتحقق الأستاذ الدكتور فتحي حسن ملكاوي (رئيس تحرير مجلة إسلامية المعرفة) في دلالات القيم وسياقاتها في القرآن الكريم من خلال دراسة بعنوان (التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم) وأشار إلى أن التأمل في الدلالات المختلفة للألفاظ القرآنية ذات العلاقة بجذر (القيم) يظهر أنها تدور حول أربع مجالات من الدلالة، وهذه المجالات هي كما يأتي⁽¹¹⁾:

أولاً: الوزن والفائدة والتمن والخيرية. فالأمر الذي لا قيمة له لا وزن ولا فائدة فيه، يقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} (12).

ثانياً: الثبات والاستقرار والتماسك. قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (13).

ثالثاً: المسؤولية والرعاية. فالقائم على الأمر مسؤول عن رعايته وإدارة شؤونه. قال الله تعالى: {الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ} (14).

رابعاً: الاستقامة والصلاح: {وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا} (15). هذه هي الفلك التي تدور حولها مادة القيم في حقلها الدلالي واللغوي، وبهذا الاعتبار يكون مفهوم القيم جامعاً لكثير من الدلالات والمعاني. مع ذلك لا نجد في التراث الإسلامي وجود للقيم بالدلالات المعاصرة، وهذا هو الشأن بالنسبة لمصطلحات أخرى كثيرة. ربما يعود سبب غياب القيم بالمفهوم المعاصر لدى القدماء إلى عدم استعمال لفظ القيم لتلك المعاني والدلالات التي يحملها هذا اللفظ في الوقت الحاضر، وهذا يتعلق بتغير اللغة وتطورها. كثير تلك الالفاظ التي تحمل الآن دلالات ومعاني لم تكن تحملها من قبل. ومن جهة ثانية كان العلماء قديماً يصطلحون ألفاظاً ومصطلحات أخر على ما يسمى بالقيم في الوقت الحاضر، من ذلك إطلاق لفظ الاخلاق الحميدة، والفضائل، والشمائل والسلوك للدلالة على القيم الجميلة، وإطلاق لفظ الخلق السيء والردائل للدلالة على القيم السيئة.

أما القرآن الكريم فإنه يعبر عن القيم (المحمودة والمذمومة) بأساليب شتى، منها عن طريق الأمر والنهي، والحلال والحرام، والحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والنور والظلمات، والمعروف والمنكر، والحسن والسيء، والأمانة والخيانة. والكفر والايمن، بهذه الأساليب وغيرها يبين القرآن الكريم وصفها وموقفها من القيم، المقبولة منها والمرفوضة.

المطلب الثاني

مفهوم القيم في الدين الإسلامي

جاءت الشرائع السماوية بتعليمات هادية لتساعد الانسان على معرفة الخير والشر ومعرفة الصواب والخطأ، وليفرق بين الرشد والغي، في العقيدة والسلوك والأخلاق، فلولا هذه التوجيهات والتعليمات الإلهية لما استطاع الانسان أن يفرق بين الخير والشر بشكل كامل، وإن كان للعقل دور كبير في التمييز بينهما، إلا أن الفصل الكامل بين الخير والشر ليس من قدرة العقل. وفي القرآن الكريم والسنة النبوية موازين ومعايير محكمة للحكم على قيمة الأشياء قولاً أو فعلاً أو عقيدة، وفيما يخص مفهوم القيم، فإن البحث عنه من منظور الدين الإسلامي لا بد أن يكون بحثاً عن ماهيته وحقيقته قبل أن يكون بحثاً عن لفظ القيم؛ لأن كلمة القيم لم يشع استعمالها قديماً بالمعنى المعاصر، رغم ورود مادتها اللغوية ومشتقاتها مئات المرات في القرآن الكريم.

(11) مجلة إسلامية المعرفة، العدد (54) سنة 2008 م، التأصيل الإسلامي لمفهوم القيم، د. فتحي حسن ملكاوي، ص.8.

(12) سورة الكهف، الآية 105.

(13) سورة الدخان، الآية 51.

(14) سورة النساء، الآية 34.

(15) سورة الجن، الآية 16.

وإن الله تعالى يحكم على قيمة الأشياء في القرآن الكريم بمنهجيته وطريقته الخاصة، كما يقيّم الأمور بمقاييس محددة وثابتة محكمة، وقد حدد الشيخ طه جابر العلواني (رحمة الله عليه) (التوحيد، التزكية، العمران) كمقاصد قرآنية حاكمة، ووصف الشيخ العلواني التوحيد والتزكية والعمران قيما عليا ومبادئ حاكمة، "إذ إن الله تعالى جعل الفعل الإنساني قوة تأثير في الحياة محددة وجعل الانسان مختارا في توجيه حركته الإنسانية وصياغة نظام حياته، بحيث يكون منسجما مع خطاب الله تعالى، فيكون الفعل الإنساني مؤثرا تأثيرا إيجابيا في الكون، أو يكون مغايرا للخطاب الالهي فيحدث في الكون أثرا أو أثارا سلبية، إذ المقياس في ذلك كله هذه المنظومة - منظومة المقاصد القرآنية العليا الحاكمة- فالتوحيد يختص به تعالى، وهو حقه على عباده، والتزكية يختص بالانسان بها وهي أهم مؤهلاته لتحقيق التوحيد والعمران، والعمران هو نصيب الكون في هذه المنظومة التي وإن بدا عليها التعدد فإنها واحدة"⁽¹⁶⁾.

وبعد الشيخ العلواني جاء الدكتور فتحي حسن الملكاوي فكتب كتابا بعنوان (منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران) ثم أرفد ذلك بكتاب آخر باسم (منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية) فناقش في الكتابين المفاهيم الثلاثة (التوحيد والتزكية والعمران) في كونها تكون مرجعية مقاصدية ومنظومة معيارية للقيم التي تنبثق عنها كل القيم الأخرى في الدين، وهذه القيم العليا الثلاث تعد أساسا لكل القيم الأخرى في جميع المجالات من الأيمان والعقيدة وتربية النفس والشخصية ونظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وفي علاقات المجتمع المسلم الداخلية والخارجية، ومع كون هذه القيم إسلامية فإنها قيم إنسانية عالمية في منطلق المؤمنين وأتباع الرسالات، وفي منطلق دعاة التقدم الحضاري⁽¹⁷⁾.

بحسب هذه الرؤية فإن الأمور ينظر إليها من خلال هذه المنظومة المتكاملة ويقم بمقتضاها، فالتوحيد مثلا قيمة حاكمة تنبثق منها قيم أخرى، فقيمة التوحيد تستوجب أن تكون القيم العقدية الأخرى منسجمة معها؛ لأنها مقياس لتقييم الأمور العقدية. ولأنه كما يقول إسماعيل راجي الفاروقي⁽¹⁸⁾ (رحمة الله عليه) في وصفه للتوحيد: " هو رؤية عامة للحقيقة، وللواقع، وللعالَم، وللزمان، وتاريخ الإنسانية ومصيرها وفي لَبِّه تكمن المبادئ"⁽¹⁹⁾.

وهذا الفهم للقيم يكشف لنا أمرين: أولهما أن القيم في الإسلام قد تكون منصوصة، وتلك القيم المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة الصحيحة كثيرة، وقد تكون القيم اقتضائية، نستلهمها من القيم الحاكمة التي هي قيم معيارية توزن وتقيم بها القيم الرئيسة والفرعية وهي أيضا كثيرة⁽²⁰⁾.

أما تصنيف القيم ومعاييرها، فإنها تحتاج إلى مزيد من التفصيل، ولا نرى لعارضها حاجة؛ لأننا لسنا بصدد ذكرها، وبكفينا في هذا المعرض أن نعرف التأصيل الإسلامي للقيم وتحديد مرجعيتها من منظور الدين الإسلامي.

(16) فصل الشيخ طه العلواني هذه الرؤية في بحث له بعنوان (من التعليل إلى المقاصد القرآنية العليا الحاكمة) في مجلة إسلامية المعرفة، سنة (12) العدد (46-47) خريف وشتاء 2006-2007 م، ص 6.

(17) ينظر: منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية، د. فتحي حسن ملكاوي، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 2020 م، ص 15.

(18) إسماعيل راجي الفاروقي (1921-1968) هو باحث ومفكر فلسطيني ومتخصص في الأديان المقارنة، من أوائل من نظروا لمشروع إسلامية المعرفة، وقد انتخب أول رئيس للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، وقد استشهد برفقة زوجته لمياء الفاروقي ليلة 18 رمضان 1406 هـ الموافق 27 مايو عام 1986م بالولايات المتحدة الأمريكية طعنًا بالسكاكين.

(19) التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، د. إسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة: د. السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 1، 2014 م، ص 52.

(20) وقد عالج الدكتور فتحي حسن ملكاوي مسألة التأصيل الإسلامي للقيم في بحث له بعنوان (التأصيل الإسلامي للقيم) ونشرها في مجلة إسلامية المعرفة، العدد (54) سنة 2008 م. ولا نرى حاجة للخوض في تفاصيلها.

المطلب الثالث

مفهوم القيم في الفكر الفلسفي

الاتجاه التقليدي والشائع في الفلسفة يحدد الفروع الأساسية للفلسفة في ثلاثة مباحث، أولاً: مبحث الانطولوجيا، وهو البحث في طبيعة وحقيقة الوجود. ثانياً: مبحث الاستمولوجيا، وهو البحث عن المعرفة أو هو نظرية المعرفة، أو دراسة المسائل المطلقة المتصلة بطبيعة العلم الإنساني وصوابه وخطئه وحدوده التي يقف عندها. ثالثاً: مبحث الاكسيولوجيا (Axiology) وهو البحث عن ماهية القيم ودلالاتها.

والذي يخصنا في هذا المعرض هو دراسة مبحث الاكسيولوجيا (القيم) من منظور الفلسفة. ومبحث القيم في الفلسفة كما يقول الدكتور منصور علي رجب "يعرض للبحث في المثل العليا أو القيم المطلقة هي: الحق، والخير، والجمال. من حيث ذاتها لا باعتبارها وسائل إلى تحقيق غايات"⁽²¹⁾. وهكذا جرت العادة لدى الفلاسفة بحصر القيم في (الجمال، والخير، والحق)⁽²²⁾.

ومن الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى تاريخ مصطلح القيم. فذهب الدكتور صلاح قنصوة الباحث في الفلسفة، عند حديثه عن ولادة نظرية القيمة بأن القيمة "تسللت إلى معجم الفلسفة حديثاً، ونفذت إلى مذاهب الفلسفة من أبواب متعددة، وتحت أسماء متعددة، ولكنها لم تعد موضوعاً ومبحثاً شرعياً من موضوعات ومباحث الفلسفة إلا منذ زمن قصير يكاد لا يتجاوز القرن التاسع عشر، غير أن الآراء التي تدور حولها لم تتبلور بعد، وما زال أحد موضوعات الفلسفة المعرضة للنمو والتطور"⁽²³⁾. ويذهب بعض الباحثين إلى أن (لوتسه LOTZE)⁽²⁴⁾ هو أول من استخدم لفظ القيمة بالمعنى الفلسفي⁽²⁵⁾.

والقيم من المنظور الفلسفي ينظر إليها من منظورين، أولها: النظرة المثالية للقيم، تقوم هذه النظرة على أساس الاعتقاد بوجود عالمين: عالم مادي وعالم معنوي. والانسان يستمد القيم من العالم المعنوي (السمائي) وهذه القيم تكون قيماً ذاتية كاملة مطلقة⁽²⁶⁾، ويسمى هذا النوع من القيم بالقيم العليا وهي موضوع بحث الفيلسوف. وثانيها: النظرة الواقعية، حسب هذه النظرة تتفاوت الأشياء والأمور تفاوتاً عظيماً من حيث القيم الموضوعية لها؛ لأن كثيراً من الأشياء لا تقوم إلا من حيث إنها وسيلة لغاية ما⁽²⁷⁾. لذلك القيم من منظوره الفلسفي صنفان، صنف يلتزم ويطلب لذاته كغاية ويكون مطلقاً لا يحده زمان ومكان. والصنف الثاني نسبي ينشأ كوسيلة لغاية ما، فهو يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، فجمال الزهرة يقيم لذاته، أما قيمة العربة فمرهونة بوظيفتها. فالصنف الأول يطلق عليه القيم الباطنية أو الذاتية، والقسم الثاني يسمى بالقيم الخارجية، والصنف الأول أي القيم الذاتية منحصرة لدى الفلاسفة في قيم (الخير والحق والجمال) فهي غايات في ذاتها لا وسائل لتحقيق غايات⁽²⁸⁾.

والقيم في الفكر الفلسفي المعاصر كما يقول الكاتب الشهير والباحث الفلسفي المصري عادل العوا بأن القيمة هي "كل ما له شأن في التصور وفي الفعل لدى أفراد وجماعات"⁽²⁹⁾، والفلاسفة مختلفون بشأن طبيعة القيم، هل القيم صفات عينية وذاتية للأشياء ولها وجود مستقل؟ أم هي من وضع العقل؟ ثمة توجهان فلسفيان في هذه المشكلة الفلسفية، يذهب بعض الفلاسفة إلى أن "القيم مجرد معان قائمة بالعقل يصف بها بعض الناس الأشياء إذا كانت لها في نظرهم قيمة ولهم فيها غرض وغاية، ولا توجد إلا حيث توجد هذه الغاية، و ترى طائفة

-
- (21) تأملات في فلسفة الأخلاق، د. منصور علي رجب، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، ط 3، 1961 م، ص 53.
 - (22) ينظر: فلسفة المحدثين والمعاصرين، د. وولف، ترجمة: أبو العلا عفيفي، سلسلة المعارف العامة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 2، سنة 1944 م، ص 4. وينظر: تمهيد للفلسفة، د. محمود حمدي زقزوق، القاهرة، دار المعارف، ط 5، 1994 م، ص 63.
 - (23) نظرية القيمة في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986 م، ص 11.
 - (24) رودولف هيرمان لوتسي (Rudolf Hermann Lotze) فيلسوف ومنطقي ألماني، ولد في 21 مايو عام 1817م، وتوفي في 1 يوليو عام 1881 م، وحصل على درجة الدكتوراه في الطب والفلسفة. ينظر: ويكيبيديا.
 - (25) ينظر: المصدر السابق، ص 14.
 - (26) ينظر: القيم في العملية التربوية، د. ضياء زاهر (سلسلة معالم تربوية) مصر، مؤسسة الخليج العربي، 1984 م، ص 12.
 - (27) ينظر: فلسفة المحدثين والمعاصرين، د. وولف، ترجمة: أبو العلا عفيفي، ص 20.
 - (28) ينظر: أسس الفلسفة، د. توفيق الطويل، مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، ص 305.
 - (29) العمدة في فلسفة القيم، عدال العوا، دمشق، دار طلاس، 1986 م، ص 42.

أخرى أن القيم لها وجود مستقل عن العقل، وطائفة ثالثة ترى إثبات الوجود العيني للكيفيات الثانية⁽³⁰⁾، ولا يجدون إشكالا في إثبات الوجود العيني للقيم⁽³¹⁾.

فيذهب عادل العوا إلى القول: "إن مفهوم القيمة هو نشاط ذهني يتصور أمرا ذا شأن ويسميه قيمة، وهذا التصور الفكري متصل أشد الاتصال بالفعل، وما الفعل الواعي إلا استبصار واختيار، ونحن ما ان نتخذ قرارا بتفضيل إمكان على إمكان حتى يتم صنع الفكر، أي اختيار القيمة وتحديدها"⁽³²⁾. ثم بالرجوع إلى المعنى اللغوي لكلمة (أكسيولوجيا) في أصلها الفلسفي الاغريقي نجد أنها تدل على كل ما هو (ثمين) ويعني ذلك أن الاكسيولوجيا هو العلم الذي يبحث ويهتم بما هو ثمين وذا قيمة⁽³³⁾.

المطلب الرابع

مفهوم القيم في علم الاجتماع

للقيم بكل أنواعها أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات، للمجتمعات البشرية قديما وحديثا نظام قيمي وأخلاقي بشكل من الأشكال، يعبر عن حقيقة ذلك المجتمع فأهمية القيم ودراساتها "لا تقف عند مستوى الفكر الفلسفي بل تتعداه، فالقيم تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها؛ لأن القيمة ترتبط بدوافع السلوك وبالآمال والاهداف"⁽³⁴⁾. لذلك نعدّ القيم من المفاهيم الاجتماعية الشديدة الصلة على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب، وهي جوهر العلاقات الإنسانية وأساس المعتقدات والأفكار والسلوك، لأنها هي التي تمنح الحياة الوزن والمعنى، فالإنسان إنما يسعى وراء شيء ويبدل الجهد لتحقيقه على قدر قيمة ذلك الشيء في فكره وفي عقيدته، كلما كانت قيمة الشيء أعظم في عقيدته، كان اهتمامه به أشد وأكبر، هذا ينطبق على عقيدة الفرد والجماعة والمجتمع والشعوب والعالم، فالقيمة تكون قيمة فردية إذا اعتنقها الفرد، وجماعية إذا اعتنقتها جماعة، وتكون القيمة اجتماعية إذا تبناها المجتمع، وتكون عالمية إذا تلقاها العالم بالقبول.

أما ما يتعلق بمفهوم القيم من المنظور الاجتماعي أو من منظور علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، فإن الأمر واسع والأقوال كثيرة والآراء متشعبة بسبب ذلك الاهتمام الذي حظيت به القيم في الأوساط والمراكز الاجتماعية المختلفة، بحيث تسبب هذا التشعب والكثرة بنوع من الغموض حول حقيقة الموضوع. ونتوغل فيما في آراء السوسيولوجيين (علماء الاجتماع) بغية الوصول إلى مفهوم مشترك أو متقارب عن حقيقة القيم وطبيعتها في المجال الاجتماعي. هنا نعرض مفهوم القيم من منظور اجتماعي لدى بعض الباحثين والسوسيولوجيين، منها العالم الاجتماعي (بارسونز Parsons)⁽³⁵⁾ فهو يؤكد على أن القيم عنصر لنسق رمزي مشترك يعدّ معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي تظهر في المواقف المختلفة، فالقيم عند تالكوت بارسونز Talcott Parsons تمثل المعيار الذي يستخدمه الإنسان لاختيار الموقف والسلوك.

(30) الكيفية صفة تحمل على الشيء ويتميز بها الشيء من غيره، وهو من مقولات ارسطو وهو أول من حاول تقسيم الكيفيات إلى الكيفية الأولى والكيفية الثانية. ويعرف لوك الكيفيات الأولى (الصفات الثابتة للأجسام) بأنها الصفات التي لا يمكن فصلها عن فكرة الجسم من حيث هو جسم والتي تدركها حواسنا دائما في كل جسم، وهي الكيفيات الأصلية. أما الكيفيات الثانية فيرى لوك أنها لا وجود لها في الأجسام بالفعل، وإنما هي نتيجة تأويل العقل لما يصل إليه من تعيينات الكيفية الأولى. كما يسميها لوك "قوى في الاجسام تثير فينا إحساسات مختلفة بواسطة كيفياتها الأولى" وذلك مثل الألوان والاصوات والريح والطعان وغير ذلك.

(31) ينظر: فلسفة المحدثين والمعاصرين، ص 20.

(32) العمدة في فلسفة القيم، عدال العوا، دمشق، ص 44.

(33) المصدر السابق، ص 45.

(34) قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، د. نجيب اسكندر، د. محمد عماد الدين إسكندر، د. رشاد منصور، القاهرة، نهضة مصر، ص 3.

(35) تالكوت بارسونز Talcott Parsons واحد من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين في الولايات المتحدة الأمريكية، ولد فيها سنة 1902م، وتوفي في مونيخ سنة 1979م، وتكشف سيرته عن اهتمامه الميكرو بالعلوم الطبيعية، وعلم الحياة، ثم تخصصه المعمق في علم الاجتماع، بعد أن تنقل في أثناء حياته بين الولايات المتحدة، وبريطانية وألمانية، وعدد من الدول الأوروبية الأخرى. له مؤلفات عديدة. ينظر: ويكيبيديا.

(13) ديسمبر 1902 - 8 مايو 1979) عالم اجتماع أمريكي عمل في هيئة التدريس في جامعة هارفارد منذ العام 1927 حتى العام 1973.

وترى فوزية دياب بأنه يمكن أن ينظر إلى القيمة على أنها الحكم الذي يصدره الانسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه وغير المرغوب⁽³⁶⁾. أما علماء الاجتماع فقد عرّفوها بأنها: "محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسناتها وقيمتها والرغبة فيها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكرهيتها، أو في منزلة معينة ما بين هذين الحدين"⁽³⁷⁾.

والمستفاد من هذه التعريفات الثلاثة التي أوردناها وغيرها من التعريفات أمور مشتركة أو متقاربة من بين جميع التعريفات، أول هذه الأمور هو التأكيد على معيارية القيم، ومعنى ذلك أن تقييم الأشياء والأشخاص والمعتقدات إنما يتم عن طريق آليات اجتماعية تعدّ مقاييس أو معايير اجتماعية لإعطاء وإفضاء صفة لموصوف سلبيًا أو إيجابًا، الأمر الثاني هو إصدار الحكم، فالتقييم في مجالها الاجتماعي مرتبطة تمامًا بالحكم على الأفكار والأشخاص والأعمال والمواقف من حيث حيثيات عديدة كالحكم عليها بالحسن والقبح، أو المقبول والمردود، أو الشر والخير، أو الرغبة فيه والمرغوب عنه، وحيثيات أخرى تقتضي الحكم استنادًا إلى ثوابت ومعايير اجتماعية، والأمر الثالث، هو التأكيد على المعنى الثنائي للقيم، لا يحصر إضافة القيم على الأمور الحسنة أو المرغوب فيها، وإن شاع استعمال القيم في القيم الجميلة إلا أن الأصل هو استعمال القيم على القيم السلبية والإيجابية.

فعملية التقييم وإعطاء القيمة والوزن (إيجابًا أو سلبيًا) للشيء مرتبطة بنظرة الانسان إليها فهذه النظرة التقييمية أيضا مرهونة بمجموعة من المعايير والأطر، ثم من خلال هذه المعايير يصف الانسان الأمور بحسب تلك المعايير والأطر، المسمى بـ (الإطار الفكري) حسب تعبير الباحث الاجتماعي العراقي الدكتور علي الوردي⁽³⁸⁾، وهذا الإطار الفكري يتألف من عناصر، وقد صنفها الدكتور الوردي إلى ثلاثة أنواع من القيود هي موضوعة على عقل الانسان، ومسيطر عند تفكيره في الأمور والأشياء ونظرة إليها. وهذه القيود هي:

أولاً: القيود النفسية.

ثانياً: القيود الاجتماعية.

ثالثاً: القيود الحضارية.

أولاً: فالإنسان قبل كل شيء يملك نفساً معقدة فيها كثير من الرغبات المكبوتة والعواطف المشبوبة³⁹ والاتجاهات الدفينة، ففكره مقيد بهذه القيود النفسية التي لا يجد عنها محيصاً إلا نادراً. ثانياً: وفكر الانسان مقيد أيضاً بقيود اجتماعية فضلاً على قيوده النفسية، فهو ينتمي إلى جماعة أو طبقة أو بلد أو طائفة أو غير ذلك، لذا فهو يتعصب لجماعته في الحق والباطل. ثالثاً: والعقل البشري، مع قيوده النفسية والاجتماعية، له قيوده الحضارية وهي القيود التي تشترك فيها كل الجماعات في داخل حضارة معينة، فالبدو مثلاً لهم قيم ومثل وأهداف في الحياة عامة يؤمنون بها جميعاً مع اختلافهم في تعصبهم القبلي أو الطبقي أو الاجتماعي، وهذه القيم الحضارية تتغلغل في اللاشعور عميقاً إذ ينشأ عليها الفرد ويعتاد عليها حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من منطقته وأسلوب تفكيره⁽⁴⁰⁾.

ويضرب الوردي مثلاً على توضيح النمط الفكري وإطاره، فيقول: "فالبدوي يقتل أخته مثلاً إذا اشتبه بسلوكها فهو يفعل ذلك مفتخراً كأنه يجاهد في سبيل الحق أو الفضيلة، فإذا جادلته في الأمر اندهش من جدك واتهمك في شرفك وعرضك. وفي أمريكا يرحب

(36) ينظر: القيم والعادات الاجتماعية، د. فوزية دياب، دار الكتاب العربي، ط1، 1966، ص 19-20.
(37) فلسفة التربية الإسلامية (دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة) د. ماجد عرسان الكيلاني (الكتاب حائز على جائزة الفارابي العالمية لعام 2008) عمان - الأردن، دار الفتح، ط 1، 2009 م، ص 427. 145. 337.

(38) علي حسين محسن الوردي، عالم اجتماعي عراقي، ولد في منطقة الكاظمية في بغداد عام 1913 م، وتوفي في منطقة الاعظمية ببغداد عام 1995 م، تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على شهادة الماجستير في جامعة تكساس الأمريكية، وحصل على شهادة الدكتوراه في الجامعة نفسها بعنوان نظرية المعرفة عند ابن خلدون، ومن أهم مؤلفاته: (خوارق اللاشعور)، و (وعاظ السلاطين)، و(مهزلة العقل البشري). يعدّ الوردي عالم اجتماع وأنتروبولوجيا، تخصص في دراسة المجتمع العربي بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة.
³⁹ المشبوب من شب. شبت النار أي توقد المشبوب اسم مفعول من شب.

(40) ينظر: خوارق اللاشعور، د. علي الوردي، لندن، دار الوراق، ط2، 1996، ص 59-60.

الأب بصديق ابنته ويتركهما وحدهما يتحاضنان ويتعانقان في بيته. فإذا سألته في ذلك قال إن ذلك هو السبيل الوحيد لكي تتعرف ابنته على زوج المستقبل ولكي تمتحن شخصيته وأخلاقه. فالأمريكي يستهجن عمل البدوي ويعده وحشية، والبدوي يعدّ عمل الأمريكي ديانة. وكل واحد منهما واثق من صحة ما يقول وثوقاً تاماً⁽⁴¹⁾.

المبحث الثاني

التدافع القيمي من منظور القرآن الكريم

التدافع بين أصحاب المعتقدات، والأفكار، والثقافات، والحضارات المختلفة، ظاهرة حتمية كجزء من الصراع الطبيعي الدائر والدائم بين بني البشر، ومعلوم أن التفاعل الحضاري يتجسد في مظاهر عديدة، فهناك حوار بين الحضارات، وهناك تدافع، وهناك صراع، وهناك تصادم، إلى أن ينتهي بالحرب والغارة، والحياة البشرية مليئة بهذه التجاذبات. هنا ينصب اهتمام البحث على الصراع القيمي والأخلاقي فقط كحلقة من سلسلة من الصراعات والتجاذبات ذات الاستمرارية والديناميكية.

وقد بسط القرآن الكريم قصة الصراع والتدافع بين البشرية منذ اشتعال الشرارة الأولى لظاهرة الصراع على الأرض، وما النقاش والصراع الذي دار بين ابني آدم إلا ضرب من الصراع والتدافع الدائر بين القيم المختلفة التي يعتنقها المرء، وما حدث بين قابيل وهابيل إنما حدث لاختلافهما في القيم والمبادئ التي كانا يعتنقانها، فيقص الله تعالى القصة في قوله: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدِي لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ }⁽⁴²⁾. فلا شك أن هذا الحوار الدائر بينهما مبني على قيم ومعتقدات سابقة في نفسيهما، فالقاتل (قابيل) منهما لا يملك من القيم ما يمنعه من التناول على أخيه وقتله، أما المقتول (هابيل) فكان سلوكه وتصرفه الإيجابي ناتجاً عن قيمه بحيث شجعه على أن يسلك طريقاً آخر في صراعه مع أخيه.

ومن منظور ابن خلدون فإن الصراع بين البشر سنة إلهية ماضية منذ البداية، ويصرح بـ "أنّ الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليفة منذ برأها الله، وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصّب لكلّ منها أهل عصبية فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع. كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيدته"⁽⁴³⁾.

أما ما يخص القرآن الكريم، فإن التدافع سنة إلهية ثابتة، وهو ما اصطلاح عليه في القرآن الكريم بـ (بالدفع) في قوله تعالى: { وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }⁽⁴⁴⁾. مادام هناك خير وشر، أو حق وباطل، أو معروف ومنكر، إيمان وكفر، أو عدل وظلم، وغير ذلك من الثنائيات المعاكسة أو المتناقضة، يبقى قانون التدافع قانوناً حاكماً في المنازعات والتجاذبات بين المعتقدات، والثقافات المختلفة، إذ لكل أمة، أو شعب، أو مجتمع، أو حضارة، طموحات ومآرب ثقافية، فكرية، سياسية وفلسفية، يسعى إلى إثباتها وتحشيد الناس حولها ونشرها في ظل قانون التدافع الحضاري باستخدام ما لديها من القوة أو ما يعرف بالقوتين الصلبة والناعمة، كانت ولا تزال تعد القوة الناعمة من أهم أدوات الصراع بين الأطراف.

وكلمة الدفع أو التدافع تدل على التفاعل بين الأطراف المختلفة والمتعددة بحيث يحاول كل واحد من الطرفين التأثير والتغلب على منافسه أو مقابله، وقد تعمق الدكتور محمد عمارة في التدافع كمفهوم قرآني محض "وهذا التدافع هو حراك اجتماعي وثقافي وحضاري، أي

(41) المصدر السابق، ص 60.

(42) سورة المائدة، الآية 27-30.

(43) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ج 1، ص 338.

(44) سورة البقرة، الآية 251.

تنافس وتسابق بين الحضارات يعدل المواقف الظالمة، والممارسات الجائرة، والعلاقات المنحرفة، دون صراع يصرع الأطراف الأخرى - فيلغي التعددية - وإنما بالحراك والتسابق الذي يعيد العلاقات المختلفة إلى درجة التوازن والعدل في العلاقات بين مختلف الفرقاء. فالتدافع الحضاري الذي هو حراك وتنافس وتسابق، يحافظ على التعددية. ويتوسط بين (الصراع) وبين (السكون) وهو فلسفة الإسلام وسبيل حضارتنا الإسلامية في العلاقات بين الحضارات⁽⁴⁵⁾.

فالتدافع الحضاري والاجتماعي سنة إنسانية واجتماعية إلهية، يبين إرادة الله سبحانه وتعالى في أن يستمر التدافع والتنافس بين الأفراد والجماعات، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الصلاح والفساد، في الآراء والأفكار والمصالح، ولولا هذا التدافع لعم الفساد في الأرض، كما نص على ذلك القرآن الكريم {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} ⁽⁴⁶⁾. وسر ذلك لما في السكون من التأخر والتخلف عن العمران والإصلاح، ولما في الحركة من التقدم والتنمية والإعمار، لذلك ينبغي أن يكون الإنسان على يقظة من قوانين التدافع، ويستعد للانخراط فيه، كما يقول الله تعالى: {وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} ⁽⁴⁷⁾ ولكنه يجب أن يكون الانخراط فيه بوعي ومسؤولية، وأن يتجنب الإنسان التصادم مع قوانينه، يقول الامام حسن البنا: "ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلبة ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على ببعض وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد"⁽⁴⁸⁾. وقد علمنا القرآن الكريم منهجية التعامل بهذا القانون الكوني العظيم (التدافع) عندما يخاطب النبي (ﷺ) ويقول له: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} ⁽⁴⁹⁾. التدافع في منظور القرآن الكريم مشروط بأن يكون بالتي هي أحسن، وهذا منهج قرآني فريد.

ومن منظور المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة هناك فرق بين التدافع الذي هو مفهوم قرآني وبين الصراع، فالتدافع لا يتغيّر صرع الآخر وإلغاءه، وإنما تحويل موقفه وموقعه من (العداوة) التي تجعله من أهل (السيئات) إلى موقع وموقف (الولي الحميم) الذي يجعله من أهل (الحسنات) فيتم الحراك بواسطة (التدافع)، مع بقاء الفرقاء المتميزين. والقرآن الكريم حدثنا عن (التدافع) لا (الصراع) بوصفه الحافز الذي يدفع الحياة والعمران إلى الارتقاء، ويرى الدكتور عمارة أن فلسفة (التدافع الحضاري) هي البديل الإسلامي (لفلسفة الصراع الحضاري) الغربية⁽⁵⁰⁾.

ونعود إلى علاقة التدافع بالقيم وحظها منه في خضم الصراعات القديمة والحديثة بين المعتقدات والحضارات، انطلاقاً من الطرح الذي طرحه أوغست كونت في مقولته الشهيرة التي تقول "إن الأفكار هي التي تحكم العالم"⁽⁵¹⁾. ومعلوم أن الأفكار والرؤى تنبت جذورها من القيم التي يعتنقها الإنسان، هذا وي طرح البحث حقيقة الصراع القيمي ومنشأه في طبيعة الإنسان وفي المجتمعات الإنسانية من خلال الأمور الآتية:

أولاً: حتمية الاختلاف البشري الطبيعي يؤدي بالضرورة إلى اختلاف التفكير في الوجود، واختلاف التفكير يمنح الإنسان أنماطاً متعددة ومعايير مختلفة في التعامل مع الإنسان وما حوله من العوالم الأخرى، كل ذلك يشكل خلفية وعقلية ينظر الإنسان من خلالها إلى الأمور ليحكم عليها ويقيمها، فتتعدد وجهات النظر في إعطاء القيمة بناء على ذلك الاختلاف الطبيعي الذي هو من مشيئة الله تعالى. إدراكاً بحتمية الاختلاف والتنوع كقانون وسنة إلهية حاكمة في الحياة، نستطيع القول بأن اختلاف القيم وتعددتها حتمية طبيعية بناء على حتمية

(45) الحضارات العالمية تدافع أم صراع، الدكتور محمد عمارة، سلسلة التنوير الإسلامي، العدد 24، مصر مكتبة النهضة، ط 1، 1998 م، ص 18-19.

(46) سورة البقرة، الآية 251.

(47) سورة الأنفال، الآية 60.

(48) رسائل الامام حسن البنا، ص 136.

(49) سورة فصلت، الآية 24.

(50) ينظر: الحضارات العالمية تدافع أم صراع، الدكتور محمد عمارة، الحضارات العالمية تدافع أم صراع، الدكتور محمد عمارة، ص 19-20.

(51) مراكز الفكر (أدمغة حرب الأفكار) ستيفن بوشية ومارتي رويو، ترجمة: د. ماجد كنج، لبنان- بيروت، دار الفارابي، ط 1، 2009 م، ص 8.

وضرورة التعدد والاختلاف الطبيعي، وهذا الاختلاف والتنوع مقبول فطريا ودينيا، إذ هو ناشئ عن سنة إلهية ثابتة وهي - سنة الاختلاف الطبيعي - وهناك آيات كثيرة تبين هذه السنة، منها: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (52). ومنها: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} (53).

ثانيا: التدافع في فلسفة القرآن الكريم مشروط بشروط ومقيد بقيود. وإن ظاهرة التدافع الإنساني والحضاري تقع ضمن فلسفة التسخير وجزء منه، فقد مكّن الله سبحانه وتعالى الانسان على استخدام مظاهر الكون وطاقاته المتعددة كما أقدره على الانتفاع بها في حياته، وهذا التسخير هو النقطة المركزية في العلاقة بين الانسان والكون حسب رأي العالم والباحث التربوي الدكتور ماجد عرسان الكيلاني (رحمه الله) فهو يرى أن "العلاقة بين الانسان والكون - علاقة تسخير" (54). وأن مظاهر الكون وطاقاته مع أنها مهيأة ومستعدة للتسخير ومطوعة لمحاولات الانسان لتسخيرها إلا إنها لا تستجيب للإنسان دونما علم وعمل، فالاستفادة من الكون عن طريق التسخير مقيد ومشروط بقابلية الانسان للفهم والمعرفة الصحيحين الدقيقين لتلك المظاهر واستخدامها استخداما صحيحا على وفق قوانينها الطبيعية، وازدياد العلم بتلك القوانين الطبيعية يعطي الانسان مزيدا من المفاتيح للانخراط في فلسفة التسخير، والتدافع بوصفه سنة إلهية ثابتة جزء من سنة التسخير، لكل انسان حق الاستفادة من الكون عبر قانون التسخير، كما يقول الله تعالى: {وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} (55)، وفرصة العمل واستثمار الأرض متساوية للجميع، وقوانين العمل فيها حيادية، لا يخضع لأمانتي أحد إلا بالسعي والكدح: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (56).

فهذا التدافع سنة جارية وحتمية: {وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} (57) ومجاله مفتوح أمام الانسان للسعي والانطلاق والحركة، والفرصة فيه سواء وحيادية {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّمَ أَوْ يَتَّخِرْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً} (58)، وتشمل هذه السنة الإلهية والكونية جميع حقول الحياة ومجالاتها الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والسياسية، وهذا "التدافع بين الناس هو سر صلاح الأرض إذ يضمن الحركة ويوجه التطور ويواجه التحديات بالاستجابات الملائمة" (59). وهو بالتالي يضمن فرصة البقاء للأصلح.

وأن النهضة والنصر والتمكين لا ينحصر تمنيا، كما لا يأتي جزافا: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ} (60)، وإنما تتحقق من خلال الاستعانة بسننها وقوانينها الإلهية، والكونية وتوظيفها حسب منهجيات القرآن الكريم التغييرية والإصلاحية، كما قال الله: {إِنَّا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآثِنَاءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِّأً} (61). وكذلك فإن للانحطاط عوامله وبواعثه المتسببة، فيقول الله تعالى في القرآن الكريم: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ} (62)، كم من القرى والأمم، والشعوب، أبتلوا أو أهلكوا وأقصموا، رغم كل ما لديهم من أسباب القوة، والبقاء، والدفاع، بظلم ارتكبه، أو فساد نشره، أو شرور أخرى كثيرة، مما تجعل القوي ضعيفا، والكثير مغلوبا، كما في قوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (63)، فالحالة الطبيعية والعادة الجارية تقتضيان تغلب الأقوى

(52) سورة المائدة، الآية 48.

(53) سورة هود، الآية 18، 19.

(54) فلسفة التربية الإسلامية (دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة) د. ماجد عرسان الكيلاني (الكتاب حائز على جائزة الفارابي العالمية لعام 2008) عمان - الأردن، دار الفتح، ط 1، 2009 م، ص 145.

(55) سورة الرحمن، الآية 10.

(56) سورة النجم، الآية 39.

(57) سورة البقرة، الآية 251.

(58) سورة المدثر، الآية 37-38.

(59) القرآن وثالوث الاستبداد، نشأة جعفر، القاهرة، دار الصفصافة، 2014، ط 1، ص 24.

(60) سورة النساء، الآية 123.

(61) سورة الكهف، الآية 24.

(62) سورة الأنبياء، الآية 11.

(63) سورة البقرة، الآية 249.

والأكثر على من دونه، ولكن فلسفة التدافع ومنهجيته في القرآن الكريم ترفض ذلك؛ لأن قانون التغلب والنصر سببية، من استعان بها يصعد وإن ضعف، ومن يعبت بها يهبط وإن قوي، فالكثرة لا تغني إن عريت عن السنن؛ لأن السلطة كغيرها من الظواهر الاجتماعية صعودها وسقوطها منوطان بعلى وأسباب على وفق هندسة التدافع.

ثالثاً: للقرآن الكريم منهج خاص في تفعيل سنة التدافع والانخراط فيها، كيلا يكون التدافع سببا للفساد والهلاك والفوضى لا بد أن يمارس هذا الحق على وفق المنهج والضوابط التي رسمها القرآن، ومن معالمه التدافع حق مكفول للجميع، ولا يجوز اقضاء أحد أو حرمانه من حظه في ذلك الحق، تطبيقاً لمبدئ الاحترام والاعتراف بالاختلاف والتعددية الطبيعية والعقدية والعقلية إذ {لا إكراه في الدين} (64).

ومن ضوابط التدافع أيضا الدفع - بالتالي هي أحسن - من بين أساليب النزاع والتدافع {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (65). التدافع في منظور القرآن الكريم مشروط بأن يكون - بالتالي هي أحسن - وهذا منهج قرآني فريد.

فالتقييم مادة خصبة للتدافع في حياة المجتمعات والحضارات البشرية، فكثير من التغييرات الفكرية والثقافية، والاجتماعية، والإنسانية، متوقفة على القيم التي يحملها الفرد أو تحملها المجتمع والحضارات، لهذا كثيرا ما نرى المواجهة بين القيم.

والنبي (ﷺ) بدأ مشروعه الديني والحضاري بعالم القيم والأفكار، وخاض التدافع مع المفسدين والظالمين، فواجه قيم الجاهلية السنية، حاملا قيما إسلامية كبيرة، مبتدأ شريعته كإخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين بالدعوة إلى قيم دينية وأخلاقية واجتماعية صالحة وصحيحة تحت مظلة التوحيد كأكبر القيم الدينية على الإطلاق وتتضوي تحتها كل القيم الدينية الأخرى، كما دعا المجتمع إلى نبذ قيم الوثنية والعبودية والجاهلية، فهذا المشروع (مشروع الدعوة) حسب منهج النبوة عملية - بناء وتغيير - بناء قيم جديدة وتغيير قيم أخرى فاسدة في نفوس الافراد والمجتمع، فهذه العملية لا تمر دون نزاع أو صدام تلك القيم المتضاربة، مثلا كان تحرير الإنسان من عبادة الملوك عملية إصلاحية قيمة وهو جوهر الرسالات السماوية كلها، كما بينها الله تعالى في قوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّبْنَا عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ فَمِيزُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ} (66)، فحقيقة الصراع بين الأنبياء والملوك إنما هو تحرير الإنسان من قيم الوثنية والجاهلية كالظلم، والشرك، والجهل، والغباء، وبطش الملوك، فجعل الله تعالى هذا الصراع والجهاد والتدافع غاية شريعته وروح دينه، وجعل الحرية كقيمة عالية من أشرف مقاصد التوحيد والعبادة، فكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) رفض لجميع صور الخضوع لعبودية غير الله، وتحرير للبشرية تحريرا معنويا وماديا.

وبهذا الأصل العظيم بدأ الأنبياء (عليهم السلام) مسيرة التدافع مع الفساد والمنكر والظلم، وبهذه القيم بدأوا خطابهم الايماني، ومشروعهم الإصلاحية، واتخذوه مبدأ مشروع إنساني وحضاري متكامل، فلسفته رفض ونبذ قيم الكفر وترسيخ قيم التوحيد وحفظ كرامة الانسان، وإنقاذ البشرية من بطش الجبابرة، وقبض الطغاة. إذ لا يفيد المجتمع نصح، ولا تنجح ثورة، ولا يتحقق نصر، ولا تنمية اجتماعية أو تربية إلا بعد تغيير في عالم القيم؛ لأنه يستحيل تغيير السلوك، والتصرفات، والأخلاق، التي يحملها الانسان، دون تغيير قيمه.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، توصل الباحث إلى نتائج عن مفهوم القيم والصراع القيمي من منظور القرآن الكريم، نستطيع أن نوجزها في الأمور الآتية:

(64) سورة البقرة، الآية 256.

(65) سورة فصلت، الآية 24.

(66) سورة النحل، الآية 36.

- 1- إن القيم تقع في حدود اهتمام كثير من الاختصاصات المختلفة، كالدين، والفلسفة، والاقتصاد، علم الاجتماع، والتربية وعلم التصوف، لوجود الصلة بين تلك المجالات وبين القيم بشكل أو بآخر.
- 2- إن القيم في الإسلام قد تكون منصوصة، ينص عليها القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وقد تكون اقتضائية، أي نستلهمها من القيم الحاكمة التي نص عليها، والتي هي قيم معيارية توزن وتقيم بها القيم الفرعية.
- 3- بناء على التدافع القيمي، إن المجتمع الذي يملك منظومة قيمية متكاملة وتعمل بمقتضاها وتأخذ بالأسباب المادية والمعنوية، على وفق منهج ديني وعلمي، سيكون هذا المجتمع هو الغالب على من دونه من المجتمعات في التدافع والصراع الإنساني والحضاري، فلا يمكن لأية حضارة أن تقوم وتدوم من غير أن تستند إلى منظومة قيمية وأخلاقية، وحظ الأمم والشعوب في الرقي الحضاري مرهون بمستوى قيمهم.
- 4- إن الصراع بين الأنبياء والملوك أو الأمم الظالمة يرجع في أصله إلى صراع القيم الوثنية والجاهلية كالظلم والعبودية والشرك، مع قيم الإيمان والإسلام من التوحيد والحرية والعدالة التي يحملها الأنبياء والمرسلون.

المصادر والمراجع

1. أسس الفلسفة، د. توفيق الطويل، مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، ص 305.
2. تاج العروس من جواهر القاموس، الامام الزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.
3. تأملات في فلسفة الأخلاق، د. منصور على رجب، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، ط 3، 1961م.
4. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
5. التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، د. إسماعيل راجي الفاروقي، ترجمة: د. السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 1، 2014 م، ص 52.
6. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المعروف بـ (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
7. الجامع لأحكام القرآن، المعروف بـ (تفسير القرطبي) أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
8. الحضارات العالمية تدافع أم صراع، الدكتور محمد عمارة، سلسلة التنوير الإسلامي، العدد 24، مصر مكتبة النهضة، ط 1، 1998 م.
9. خوارق اللاشعور، د. علي الوردي، لندن، دار الوراق، ط2، 1996م.
10. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تأريخ ابن خلدون) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط 2، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
11. العمدة في فلسفة القيم، عدال العوا، دمشق، دار طلاس، 1986 م.
12. مجلة إسلامية المعرفة، العدد (46-47) خريف وشتاء 2006-2007 م.
13. فلسفة التربية الإسلامية (دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة) د. ماجد عرسان الكيلاني (الكتاب حائز على جائزة الفارابي العالمية لعام 2008) عمان - الأردن، دار الفتح، ط 1، 2009م.
14. فلسفة المحدثين والمعاصرين، د. وولف، ترجمة: أبو العلا عفيفي، سلسلة المعارف العامة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 2، سنة 1944م.

15. تمهيد للفلسفة، د. محمود حمدي زقزوق، القاهرة، دار المعارف، ط 5، 1994م.
16. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1978م.
17. القرآن وثالوث الاستبداد، نشأة جعفر، ط 1، القاهرة، دار الصفصافة، 2014م.
18. القيم في العملية التربوية، د. ضياء زاهر (سلسلة معالم تربوية) مصر، مؤسسة الخليج العربي، 1984 م.
19. القيم والعادات الاجتماعية، د. فوزية دياب، دار الكتاب العربي، ط1، 1966م.
20. قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، د. نجيب اسكندر، د. محمد عماد الدين إسكندر، د. رشاد منصور، القاهرة، نهضة مصر.
21. مراكز الفكر (أدمغة حرب الأفكار) ستيفن بوشية ومارتي رويو، ترجمة: د. ماجد كنج، لبنان- بيروت، دار الفارابي، ط 1، 2009 م.
22. منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية، د. فتحي حسن ملكاوي، من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، ط 1، 2020م.
23. نظرية القيمة في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصورة، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986م.

Sources and references

1. Foundations of philosophy, d. Tawfiq Al-Taweel, Egypt, Al-Nahda Al-Masrya Bookshop, Cairo, 3rd edition, pg. 305.
2. taj alearus jawahir alqamusa, Imam Al-Zubaidi, investigation: a group of researchers, Dar Al-Hidaya.
3. Reflections on the philosophy of morals, d. Mansour Ali Ragab, Egypt, The Anglo-Egyptian Bookshop, 3rd Edition, 1961 AD.
4. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer, investigation: Sami bin Muhammad Al-Salamah, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.
5. Monotheism and its contents in thought and life, d. Ismail Raji Al-Farouqi, translated by: Dr. Omar, Orbitus Research and Publishing, Cairo, 1, 2014 AD, p. 52.
6. taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almananAbd Al-Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi, investigation: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luwayhaq, Al-Risala Foundation, 1st edition, 2000 AD.
7. Interpretation of Al-Qurtubi, Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Egyptian Book House, Cairo, 2nd edition, 1964 AD.
8. World Civilizations Stampede or Conflict, Dr. Muhammad Emara, No. 24, Egypt, Al-Nahda Library, 1st edition, 1998 AD.
9. Parapsychology, d. Ali Al-Wardi, London, Dar Al-Warraq, 2nd edition, 1996 AD.

10. History of Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Muhammad, Ibn Khaldun, investigation: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd edition, 1408 AH - 1988 AD.
11. Al-Omdah in the Philosophy of Values, Adal Al-Awa, Damascus, Dar Talas, 1986 AD.
12. Islamic Journal of Knowledge, Issue (46-47), 2006-2007 AD.
13. Islamic Education Philosophy, d. Majid Arsan Al-Kilani, Amman - Jordan, Dar Al-Fath, 1st edition, 2009 AD.
14. Modern and contemporary philosophy, d. Wolf, translated by: Abu Al-Ela Afifi, General Knowledge Series, Authorship, Translation and Publishing Committee Press, 2nd edition, in the year 1944 AD.
15. Introduction to philosophy, d. Mahmoud Hamdi Zaqzouq, Cairo, Dar Al-Maarif, 5th edition, 1994 AD.
16. Al-Qamos Al-Muheet, by Al-Fayrouzabadi, Al-Risala Foundation, 2nd edition, 1978 AD.
17. alquran wathaluth aliastibdad, The Birth of Jaafar, 1st Edition, Cairo, Dar Al Safsafa, 2014 AD.
18. Values in the educational process, d. Diao Zaher, Egypt, Arabian Gulf Foundation, 1984.
19. Social values and customs, d. Fawzia Diab, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, 1966 AD.
20. Our social values and their impact on the formation of personality, d. Najeeb Iskandar, Dr. Muhammad Imad al-Din Iskandar, d. Rashad Mansour, Cairo, Nahdat Misr.
21. Think tanks, Stephen Bouchet and Martí Royo, translated by: Dr. Majid King, Lebanon - Beirut, Dar Al-Farabi, 1st edition, 2009 AD.
22. The system of intentional values and their educational manifestations, d. Fathi Hassan Malkawi, published by the Global Institute of Islamic Thought, Virginia, USA, 1st edition, 2020 AD.
23. Value theory in contemporary thought, d. Salah Konsoura, Cairo, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, 1986.